المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 17-10-2005 العـــدد : 1844
الصفحـات : 24 المسلسل : 144

هل يصبح هذا الهدف الكبير من أعظم إنجازات الملك عبدالله؟

* عبدالله ناصر الفوزان*

ما من زعيم في هذا الكون ملكا كان أو رئيسا أو (قائدا)، في العالم الأول أو الثالث أو حتى العاشر، إلا ويتطلع فور توليه السلطة إلى تحقيق إنجازات كبيرة تقترن باسمه، وتسجل لعهده، ويذكره التاريخ بها، ومن بين الإنجازات التي يبحث عنها ويتطلع إليها قد يبرز أحدها أمام الزعيم ليكون هو الأبرز والأعظم والأغلى فيظل هو هاجسه الملح وهمه الكبير.

قد يتمكن الزعيم من تحقيق جملة من أهدافه بما فيها ذلك الهدف الأعظم والأبرز، وقد يحقق عددا محدودا منها، وقد لا يتمكن من تحقيق شيء منها، فهذا كله يتوقف على أمور عديدة من أهمها الظروف السياسية العالمية والإقليمية والمحلية، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبلده، ودرجة نزاهة الزعيم وإخلاصه واستقامته وصدقه، ومستوى ذكائه، وحسن اختياره للعاملين معه، إلى آخر العوامل الكثيرة المؤثرة في تحقيق طموحات الزعيم.

ولو تتبعنا سيرة بعض زعماء العالم في الغرب وفي الشرق ومن بينهم زعماء المملكة العربية السعودية ابتداء بمؤسسها الملك عبدالعزيز وانتهاء بخادم الحرمين الملك فهد لوجدنا الكثير من الإنجازات البارزة وتَبيَّنا من بين تلك الإنجازات تلك العلامات الفارقة التي قلنا إنها الإنجازات المحورية الكبيرة التي يُعرف بها الزعيم ويقترن بها عهده.

وليس المجال الآن مجال تعداد أو تمثيل، ولكني ذكرت ذلك لأبين أن خادم الحرمين الملك عبدالله هو بلا شك مثل غيره لا بد وهو يبدأ عهده الميمون إن شاء الله أنه يتطلع لتحقيق الإنجازات ويطمح لتحقيق ذلك الإنجاز المحوري الكبير الذي إذا تحقق عرف به واقترن به اسمه، وتميز به عهده، وأصبح عنوانا كبيرا لولايته الممتدة لوقت طويل بإذن الله.

ولقد أسعدني غاية السعادة ما بدا لي من أنه – حفظه الله – يتطلع بعزم واضح أكيد إلى إصلاح اقتصادي كبير بعد أن قرأت حديثه عن الوضع الاقتصادي للمملكة الذي وجهه لأصحاب المعالي الوزراء في جلسة المجلس يوم الاثنين الماضي، والذي استعرض فيه ما حققه اقتصاد المملكة خلال العام المالي 25/1426هـ وحتى الآن من نتائج عالية من النمو في مختلف القطاعات، وبَيَّنَ أسباب ذلك، ثم أكد أن هذا التوجه سيؤدي بإذن الله إلى ضبط مسيرة التنمية وتعظيم العائد من الإنفاق، وتوجيه الفائض لتخفيض الدين العام وبناء احتياطيات ملائمة تساعد الاقتصاد على التكيف بالدورات الاقتصادية التي قد تنتج عن تقلبات أسعار النفط.

إنه – حفظه الله – في حديثه هذا يفصح عن عزمه ليس فقط على تخفيض الدين العام بدرجات بطيئة متدرجة ولكن إلى تخفيضه بقوة لتصل لذلك الحد المقبول المطلوب الذي لا تفرضه متطلبات مصروفات الميزانية وإنما متطلبات السياسة النقدية والانتقال بعد ذلك للمرحلة الإيجابية بدلا من السلبية ببناء الاحتياطات الملائمة التي تساعدنا على مواجهة تقلبات الدورات الاقتصادية التي لا بد من حدوثها، وهو بهذا الحديث يشعر أعضاء حكومته وكل العاملين في القطاعات الاقتصادية في المملكة بعزمه ويحثهم – بطريقة غير مباشرة –على التعاون وبذل الجهود لتحقيق هذا الهدف الكبير.

> **بالإمكان وبسهولة التخلص من الدين العام والإبقاء فقط على الحد الذي تتطلبه السياسة النقدية وذلك في مدة قد لا تتجاوز الثلاث سنوات أو حتى أقل، ثم يمكن البدء بعد ذلك ببناء الاحتياطيات..**

لقد عانت المملكة وما زالت تعاني من تصاعد الدين العام بشكل متسارع خلال العقد الماضي حتى بلغ رقما فلكيا اقترب من سبعمئة مليار ريال، وقد أصبحت فوائد هذا الدين تشكل عبئا كبيرا على الميزانية فأصبحت لا تفي بالمتطلبات الأساسية، وأصبح الدين مشكلة كبرى كأنه المرض الخطير المزمن الذي يحتاج الخلاص منه إلى جهود وتضحيات غير عادية، أو كأنه من تلك المشاكل المستعصية التي تسبب الاكتئاب لصعوبة الخلاص منها، ولذلك فعندما يفصح وفي الأمر الملك عبدالله عن عزمه على القضاء على تلك المشكلة فإن ذلك لا بد أن يزرع الأمل الكبير في نفوس المواطنين ويبهجهم، أما عندما يفصح عن نيته بأنه لن يكتفي بالتخلص من مشكلة الدين العام بل سيتجاوز ذلك لبناء الاحتياطيات المالية التي ستكون عونا لنا على تقلبات المستقبل، ورصيدا لأبنائنا وأجيالنا القادمة فإن ذلك يستحق الاحتفاء الكبير لمردوده العظيم، وإذا تحقق فإنه قد يكون هو الإنجاز المحوري الكبير الذي سيكون أمارة فارقة من أمارات عهد الملك عبدالله.

لقد قلت في بداية المقال إن الأهداف والإنجازات التي يتطلع لها الزعماء قد تتحقق وقد يتحقق بعضها وقد لا يتحقق شيء منها إذ يتوقف هذا على الظروف والعوامل المختلفة وعلى خصال

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 17-10-2005 العـــدد : 1844
الصفحـات : 24 المسلسل : 144

المسؤول ومواهبه، وبالنسبة للظروف والعوامل المختلفة للمملكة العربية السعودية فأعتقد أن غالبيتها جيدة وتساعد على تحقيق الأهداف، فمكانة المملكة الدينية وموقعها الجغرافي ووزنها السياسي ووضعها الاقتصادي كلها عوامل إيجابية. كما أن الحاجة قائمة بل ملحة والأعناق مشرئبة للإصلاحات وبالتالي فإن درجة الاستجابة الإنسانية كبيرة جدا، وقبل ذلك وبعده فإن شخصية الملك عبدالله وخصاله وأخلاقه وثقة المواطنين فيه تؤهل وبقوة لتحقيق الأهداف على عمومها.

أما لو تطرقنا لهذا الهدف الكبير الذي هو موضوع المقال فإن الظروف مهيأة له أكثر من غيره. فدخل المملكة ارتفع كثيرا هذا العام إذ إن سعر برميل البترول وصل إلى أكثر من 60 دولارا، بعد أن كان في حدود الأربعين في العام الماضي، كما أن إنتاج المملكة قد زاد قبلغ أكثر من 10 ملايين برميل بعد أن كان ثمانية ملايين في العام الماضي، وخذوا آلة حاسبة وحددوا الزيادة التقريبية، كما أن حصص الحكومة في الشركات والبنوك قد زادت قيمتها السوقية كثيرا، فحصة الحكومة في سابك على سبيل المثال تبلغ قيمتها السوقية الآن أكثر من أربعمئة وخمسين مليار ريال، بعد أن كانت لا تزيد عن خمسين مليار ريال منذ ثلاث سنوات، كما أن حصة الحكومة في شركة الاتصالات قد تضاعفت قيمتها السوقية عدة مرات فأصبحت تبلغ الآن أكثر من مئة وثمانين مليار ريال، وهذه مجرد نماذج للشركات والبنوك العديدة التي تملك الحكومة الكثير من أسهمها وتستطيع طرح أجزاء منها للمواطنين في الاكتتاب العام أو تبيعها بقيمها السوقية للجهات الدائنة، أي إنه بالإمكان وبسهولة التخلص من الدين العام والإبقاء فقط على الحد الذي تتطلبه السياسة النقدية وذلك في مدة قد لا تتجاوز الثلاث سنوات أو حتى أقل، ثم يمكن البدء بعد ذلك ببناء الاحتياطيات ليتم تحقيق ذلك الإنجاز الكبير. إنني أشكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله على فتحه تلك النافذة الواسعة التي أرانا من خلالها الضوء الساطع في نهاية النفق، ذلك النفق المظلم الذي حسبناه يوما بلا نهاية، وأختم بما أوردته في مقالي يوم السبت الماضي عن الموضوع نفسه فأقول سيأتي ذلك اليوم الذي حين يمر فيه ذكر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله في المحافل الدولية وأحاديث المجالس المحلية يقال إنه الملك الصالح صاحب الإنجاز العظيم المتمثل في تخليص بلده من دينها الكبير وبناء احتياطياتها الجيدة. أرجو ذلك.

Dr.alfouzan@alwatan.com.sa